ظاهرة الحمل في اللسان العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم

The phenomenon of Elhaml in Arabic language and its applications in the Koran

د/ عبدالقادر حمراني

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف

تاريخ الاستلام: 2019/12/01 تاريخ القبول:2020/02/22

الملخص:

تلحق البنية الأصلية للجملة العربية عوارض شتى تعدل بها عن أصلها المفترض الذي وضعه النّحاة وهم يستقرئون مدوّنة اللّسان العربي . لقد أدركوا بعد تثبيت القاعدة أنّ مجال الاستثناء واسع . وأنّ العدول عن الأصل أمر واقع لأغراض يتطلّبها المقام، وأحكام توجّهها مقاصد الكلام. ومن بين الظواهر الأسلوبية التي جسّدت هذا المنحى ظاهرة الحمل بأنواعها المختلفة. لقد مثّلت هذه الأخيرة ملمحا أسلوبيا متميّزا له أحكامه الخاصّة. وهو ما نودّ الوقوف عليه من خلال جملة من الشواهد القرآنية والشّعرية بغية استجلاء أوضاعها والوقوف على مقاصدها.

الكلمات المفتاحية: الأصل المفترض . الظواهر الأسلوبية . العدول عن الأصل . ملمح أسلوبي . ظاهرة الحمل.

Summary:

The original structure of the Arabic sentence is inflicted by various symptoms. The grammarians modify their supposed origin as they adopt the code of the Arabic language. Once the rule was established, they understood that the scope of the exception was wide. And that the renunciation of the original is a reality for the purposes required by the context and the dispositions directed by the Purposes of speech. Among the stylistic phenomena that have embodied this tendency, there is the phenomenon of elhaml of all kinds. The latter represented a distinct stylistic characteristic with its own dispositions. This is what we would like to defend through a number of Koranic and poetic examples in order to clarify their situation and determine their objectives.

Keywords: presumed origin, stylistic phenomena, reversal of origin, stylistic characteristic, elhaml phenomenon

المقال:

يعدّ اللّسان العربي من أوسع الألسنة مذهبا، وأغزرها لفظا وتركيبا. الإحاطة به من الصعوبة بمكان علاوة على ضياع قسم كبير منه مثلما يفهم من قول أبي عمرو بن العلاء: « ما انتهى إليكم ممّا قالت العرب إلاّ أقلّه، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير.»[1] وقد تجلّى ذلك بشكل سافر في عمل النحاة الذين وجدوا أنفسهم أمام شواهد فصيحة لم تطّرد في القياس، وكانت خارجة عن المعيارية النحوية التي سنّها النحاة. الأمر الذي دفعهم إلى التأويل والتعليل والتماس التخريج الذي يجيز ذلك الاستعمال الخارج عن دائرة أصولهم وقواعدهم. ووسموا ذلك بما يناسب الظاهرة اللغوية الخارجة عن القياس. ومن أبرز تلك الظواهر ظاهرة الحمل التي تعدّ أسلوبا فصيحا يقوم على إهدار بعض القرائن عند تضافر غيرها كقرينة الإعراب، والبنية، والتضام، والرتبة، والربط، والسياق. وقد عدّ ابن جنّي ذلك من شجاعة العربية.[2] وذكر أنّ « الحمل على المعنى واسع في هذه اللغة جدّا. »[3] وقال في موضع آخر: « وباب الحمل على المعنى باب لاينكش، ولا يفتش ولايؤبى ولا يغرّض ولا يغضغض.»[4]

وممّا يجب اعتقاده أنّ الحمل على المعنى أسلوب عربي فصيح، يمثّل جانبا من سنن العربية في فنّ القول. وذكر ابن هشام أنّه وقع في كلامهم ما هو أبلغ وأجود وذلك بـ« تنزيلهم لفظا موجودا منزلة لفظ آخر لكونه بمعناه. وهو تنزيلهم اللفظ المعدوم الصالح للوجود بمنزلة الموجود.»[5]

ولمّا كان هذا الضرب من الأسلوب من صميم اللسان العربي فقد وُجد له أثر في القرآن الكريم الذي آثر صيغا تبدو خارجة عن المألوف من قواعد النحو المعياري. وقد راعى فيها القرائن التي تعين المتلقي على إدراك المعنى، وفهمه في سياقه النصي. والجدير بالذكر أنّ وراء كلّ تعبير قرآني سرّا لطيفا، ومعنى شريفا، لا سبيل إلى تحقيقه عبر أسلوب آخر. والحمل في حقيقته هو: « ضرب من الإيجاز الذي يعمد إليه المتكلّم للتعبير عن معان غزيرة بعبارات قصيرة مع مراعاة أمن اللبس.»[6]

وكان سيبويه قد أشار إلى هذه الظاهرة بقوله: « واعلم أنّ ناسا من العرب يغلطون فيقولون: إنّهم أجمعون ذاهبون، وإنّك وزيد ذاهبان، وذلك أنّ معناه معنى الابتداء فيرى أنّه قال: هم، كما قال:- ولا سابقٍ شيئا إذا كان جائيا- على ما ذكرت لك. »[7] فهو يستعمل مصطلح " الغلط " بدلا من مصطلح " التوهّم". وقد أساء بعض النحويين فهم مصطلح الغلط عند سيبويه حين جعلوه مرادفا للخطإ كما هو حاصل عند ابن مالك الذي علّق عليه أبو حيان قائلا: « ولم يفهم أحد عن سيبويه ما فهمه ابن مالك من أنّه أراد حقيقة الغلط بل أنّه أراد أنّه لم يشترك في الناصب فكأنّه لم يتقدّم ناصب البتّة بل ابتدأ الاسم مرفوعا فأتبعه مرفوعا. »[8] والظاهر أنّ مراد سيبويه بالغلط التوهّم كما نصّ عليه ابن هشام بقوله: « ومراده بالغلط ما عبّر عنه غيره بالتوهّم، وذلك ظاهر من كلامه ويوضّحه إنشاده للبيت. وتوهّم ابن مالك أنّه أراد بالغلط الخطأ فاعترض عليه بأنّا متى جوّزنا ذلك عليهم زالت الثقة بكلامهم، وامتنع أن نثبت شيئا نادرا لإمكان أن يقال في كلّ نادر:إنّ قائله غلط. »[9]

وقد أجاد الزركشي تحرير المسألة حيث قال: « واعلم أنّ بعضهم قد شنّع القول بهذا في القرآن على النحويين، وقال: كيف يجوز التوهّم في القرآن؟ وهذا جهل منه بمرادهم، فإنّه ليس المراد بالتوهّم الغلط بل تنزيل الموجود منزلة المعدوم. »[10] وهذا ما لم يتفطّن إليه بعض المحدثين[11] الذين ناحوا باللائمة على سيبويه في هذه القضية لفرط جهلهم بأنّ مدلول مصطلح الغلط ليس مرادفا للخطإ الذي هو ضدّ الصّواب علما بأنّ « الفرق بين الخطإ والغلط أنّ الغلط هو وضع الشيء في غير موضعه ويجوز أن يكون صوابا في نفسه، والخطأ لا يكون صوابا على وجه....وليس الغلط ما يكون الصواب خلافه بل هو وضع الشيء في غير موضعه.»[12] وصفوة القول في هذا أنّ كلمة التوهّم في لسان القوم تعني التخيّل والتصوّر كما هو واضح من قول الخليل بن أحمد: « السين حرف هجاء يذكّر ويؤنّث، فمن أنّث فعلى توهّم الكلمة، ومن ذكّر فعلى توهّم الحرف.»[13]

الأصل في الكلام أن يحمل على اللفظ، وفيه تحصل المطابقة في الإعراب والجنس والعدد. والعرب تختار مطابقة الألفاظ وتجنح إليها، كلّما اقتضى ذلك الحال، وتطلبه المقام. وقد يعدل عن هذا الأصل فيحمل الكلام على المعنى أو على التوهّم أو على الجوار أو على النقيض أو على النظير أو على الموضع مثلما يتجلّى ذلك من خلال النماذج الآتية:

01-الحمل على المعنى: أولى اللغويون مسألة الحمل على المعنى عناية كبيرة جاعلين ذلك وسيلة من وسائل فهم العدول اللغوي، فقد خصه ابن فارس بباب في كتابه سماه الحمل على المعنى ضمّنه مجموعة من أساليب العدول عن المطابقة. وفيه يقول: « هذا باب يترك حكم ظاهر لفظه، لأنّه محمول على معناه، يقولون ثلاثة أنفس، والنفس مؤنّثة، لأنّهم حملوه على الإنسان. »[14] ولعلّه يشير بهذا إلى قول الحطيئة:

وَنَحْنُ ثَلاَثَةٌ وَثَلاَثُ ذَوْدٍ *** لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي[15]

أراد بثلاثة أنفس: نفسه وزوجه وابنته. ذكّر كلمة الأنفس التي مفردها نفس وهي مؤنث حيث ذهب بها إلى الإنسان، ولذلك خالف العدد معدوده.

وعن هذا النوع من العدول – الحمل على المعنى- يقول ابن جني: « اعلم أنّ هذا الشرج غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح. قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورا ومنظوما، كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوّر معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا.»[16] وذكر في موضع آخر « أنّ العرب إذا حملت على المعنى لم تكد تراجع اللفظ.»[17]

ومن هذا النسق قوله تعالى:﴿ ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إنّ رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ - سورة الأعراف:56.. حيث عدل عن التعبير بقريبة لأنه « أراد بالرحمة هنا المطر،[18] ويجوز أن يكون التذكير هنا إنما هو لأجل فعيل، نحو قوله: بأعين أعداء وهن صديق.[19] وقوله: ولا عفراء منك قريب. »[20]

ذكر الفراء أن العرب تفرّق بين القرب من النسب والقرب من المكان. ففي النسب يقولون هذه قريبتي يلتزمون في ذلك التأنيث. فإن تحدّثوا عن القرب المكاني ذكّروا وأنّثوا على الخيار واستدلّ على هذا بقول عروة بن حزام العذري:

عَشِيَّةَ لاَ عَفْرَاءُ مِنْكَ قَرِيبَةٌ*** فَتَدْنُو وَلاَ عَفْرَاءُ مِنْكَ بَعِيدُ.[21]

ويدعم هذا الشاهد قول امرئ القيس:

لَهُ الوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلاَ أُمُّ هَاشِمٍ *** قَرِيبٌ وَلاَ البَسْبَاسَةُ ابْنَةُ يَشْكُرَا[22]

حيث ذكّر "قريب" لأنه يريد القرب المكاني.

ومن تذكير المؤنث قول الحق تبارك وتعالى:﴿ فلمّا رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال ياقومي إنّي بريء ممّا تشركون ﴾- سورة الأنعام:78. حيث استعمل اسم الإشارة " هذا " على خلاف أصله للدلالة على المؤنث لإنزال المشار إليه المؤنث منزلة المذكّر. وقد يحتاج ذلك إلى تأويل مناسب كما فعل ابن جني في تقدير هذه الآية

بقوله: « هذا الشخص أو هذا المرئي ونحوه.» [23] وحملها الأخفش على « هذا الشيء الطالع ربي.»[24] ويعني ذلك تقدير محذوف على أن يبقى اسم الإشارة على أصل وضعه من الدلالة على المذكر.[25] وشبيه بهذا ما كان من تأويلهم قوله تعالى:﴿ هذا بصائر من ربّكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون. ﴾ سورة الأعراف:203. حيث ذهب المفسرون في هاتين الآيتين مذهب أبي عبيدة، وهو مذهب النحاة، ونعني به التأويل لتثبيت القاعدة، وحمل ظاهر الكلام على أصل المعنى، وقد جعل أبو عبيدة " هذا " مشيرا إلى محذوف هو القرآن، وشرح الآية الأولى بقوله: « هذا القرآن ما يتلى عليكم، فلذلك ذكّره.»[26] واستشهد على كلامه بقول الشاعر:

قَبَائِلُنَا سَبْعٌ وَأَنْتُمْ ثَلاَثَةٌ *** وَللسَّبْعُ خَيْرٌ مِنْ ثَلاَثٍ وَأَكْثَرُ[27]

وفسّره على أنه ذكّر ثلاثة لأنه ذهب به إلى بطن ، ثم أنّثه لأنه ذهب به إلى قبيلة.[28]

وهذا النوع من الحمل فاش في القرآن الكريم ومنه قول الحق تبارك وتعالى:﴿ السّماء منفطر به كان وعده مفعولا ﴾- سورة المزّمّل:18. أخبر عن السماء وهي مؤنث بالمذكّر " منفطر " حيث جعلت السماء بدلا من السقف، فهي بمنزلة تذكير سماء البيت.[29] وأورد سيبويه تعليلا للخليل بخصوص هذه الآية قال فيه: « وزعم الخليل أنّ السماء منفطر به كقولك معضلّ للقطاة، وكقولك مرضع للتي بها الرّضاع، وأمّا المنفطرة فيجيء على العمل كقولك منشقّة، وكقولك مرضعة للتي ترضع.»[30]

وممّا ورد من كلام العرب في هذا السياق ما ذكره ابن جنّي من قول أبي عامر بن جوين الطائي يصف أرضا خصبة لكثرة ما نزل بها من غيث فيقول:

فَلاَ مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا*** وَلاَ أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالُهَا

ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان. »[31]

يقول ابن الأنباري: « والحمل على المعنى كثير في كلامهم قال الشاعر:

قَامَتْ تَبْكِيهِ عَلَى قَبْرِهِ *** مَنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ

تَرَكْتَنِي فِي الدَّارِ ذَا غُرْبَةٍ *** قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ

وكان الأصل أن تقول " ذات غربة " فحملته على المعنى، فكأنها قالت:" تركتني إنسانا ذا غربة " والإنسان يطلق على الذكر والأنثى، قال الأعشى:

لِقَوْمٍ فَكَانُوا هُمُ الْمُنْفِدِينَ *** شَرَابَهُمْ قَبْلَ إِنْفَادِهَا

وكان الأصل أن يقول :" قبل إنفاده " لأن الشراب مذكر ، إلا أنه أنثه حملا على المعنى، لأن الشراب هو الخمر في المعنى.»[32] ومن هذا الضرب قول طفيل الغنوي:

إِذْ هِيَ أَحْوَى مِنَ الرِّبْعِي حَاجِبُهُ *** وَالعَيْنُ بِالإِثْمِدِ الحَارِيِّ مَكْحُولُ[33]

الأصل في هذا أن يقول : والعين بالإثمد مكحولة كونها خبرا عن العين وهي مؤنّثة. قال أبو حيان الأندلسي معلقا على هذا البيت: « وقد يخالف إن كان التأنيث غير حقيقي.»[34] و يرى ابن جني أنّ « تذكير المؤنث واسع جدّا، لأنّه ردّ فرع إلى أصل لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب.»[35]

وقد يكون الأمر بخلاف ما سبق فيؤنّث المذكر حملا له على المعنى نحو قول الله عزّ وجلّ:﴿ قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابات الجبّ يلتقطه بعض السّيّارة إن كنتم فاعلين﴾- سورة يوسف :10. وقد علل صاحب الكتاب هذا العدول بقوله: « وربّما قالوا في بعض الكلام ذهبت بعض أصابعه، وإنّما أنّث البعض لأنّه أضافه إلى مؤنث هو منه، لأنّه لو قال ذهبت عبد أمّك لم يحسن. وممّا جاء مثله في الشعر قول الأعشى: وَتَشْرَقُ بِالقَوْلِ الذِي قَدْ أَذَعْتَهُ *** كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ

لأنّ صدر القناة من مؤنث. »[36] ومن تذكير المؤنّث ما أورده ابن جني :

أَتَهْجُرُ بَيْتًا بِالحِجَازِ تَلَفَّعَتْ *** بِهِ الخَوْفُ وَالأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

ذهب بالخوف إلى المخافة. »[37] ومن هذا القبيل ما ذكره لرويشد بن كثير الطائي :

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ المُزْجِي مَطِيَّتَهُ *** سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ.[38]

فقد أنّث الصوت حملا له على معنى الاستغاثة.

وأورد ابن هشام لأبي عمرو بن العلاء قوله: « أنه سمع رجلا من أهل اليمن يقول: فلان لغوب، جاءته كتابي فاحتقرها، فقلت له: أتقول : جاءته كتابي؟ فقال: أ ليس الكتاب في معنى الصحيفة ؟ »[39]

ومن الشواهد التي أوردها سيبويه في هذا الباب قول النواح الكلابي:

وَإِنَّ كِلاَبًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ *** وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِهَا العَشْرِ

فأنّث أبطنا إذ كان معناها القبائل.»[40] وافق الشاعربين العدد والمعدود المذكر، وكان حقّه أن يخالف بينهما فيقول : هذه عشرة أبطن، ولكنه عدل عن ذلك حملا على المعنى ، حيث حمل أبطن على معنى قبائل.

ومن أنواع الحمل على المعنى اتصال الفعل بحرف ليس ممّا يتعدى به لأنه يحمل على معنى فعل آخر يتعدّى بذلك الحرف، ويسمّى ذلك تضمينا، وفيه يشربون لفظا معنى لفظ آخر فيعطونه حكمه. نحو قوله سبحانه تعالى:﴿ أحلّ لكم ليلة الصّيام الرّفث إلى نسائكم ﴾ .سورة البقرة:187. قال ابن جني: « وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة وإنّما تقول رفثت بها، أو معها، لكنّه لمّا كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدّي أفضيت بـ " إلى " كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئت بـ " إلى " مع الرفث، إيذانا وإشعارا أنّه بمعناه.»[41] وممّا وقعت فيه المغايرة بين الحروف حملا على المعنى قول الباري جلّ جلاله:﴿فلمّا أحسّ عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله ﴾- سورة آل عمران من الآية:52.

قال ابن جني: « إنّما جاء ﴿ من أنصاري إلى الله ﴾ لمّا كان معناه: من ينضاف في نصرتي إلى الله، فجاز لذلك أن تأتي هنا إلى.»[42] ومثل هذا قول الفرزدق:

كَيْفَ تَرَانِي قَالِيًا مِجَنِّي *** أَضْرِبُ أَمْرِي ظَهْرَهُ لِلْبَطْنِ

قَدْ قَتَلَ اللهُ زِيَادًا عَنِّي[43]

« لمّا كان قد قتله: قد صرفه، عدّاه بعن.»[44]

ومن أنواع الحمل على المعنى إطلاق لفظ الواحد وإرادة الجمع وهو نوع من الافتنان في الكلام، والتوسع فيه ويشيع ذلك عند الرغبة في تخصيص الممدوح وإفراده بالصفة وجعله متميزا على غيره من الناس وعلى ذلك يحمل قول ذي الرمة:

وَمَيَّةُ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ وَجْهًا *** وَسَالِفَةً وَأَحْسَنُهُ قَذَالاً[45]

حيث أفرد الضمير في قوله: وأحسنه مع إمكانية الجمع لانتفاء الضرورة الشعرية، ولكنه عدل إلى ذلك جريا على عادة العرب عند قصد التفرد والتميز، حيث ميز حسن المحبوبة من الناس، وكان إفراده الضمير مقصودا.[46]

وقد يعود الضمير المفرد على غير أصله نحو قوله سبحانه وتعالى:﴿ والذين يكنزون الذّهب والفضّة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذاب أليم ﴾- سورة التوبة:34. حيث أفرد الضمير العائد على الذهب والفضة حملا لهما على معنى الكنوز أو الأموال.[47]

وممّا جاء فيه الإخبار عن المثنى بالمفرد قول ابن أحمر :

رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي *** بَرِيئًا وَمِنْ أَجْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي[48]

القياس في هذا أن يقول: بريئين كي يعود الخبر عنه ووالده إلاّ أنّه عدل عن ذلك فأفرد الخبر واكتفى به عن خبر الآخر« لأنّه قد علم أنّ المخاطب سيستدلّ به على أنّ الآخرين في هذه الصفة.»[49]

ومن الحمل على المعنى تأويل دلالة الفعل وحمله على معنى فعل آخر مثلما أوّل ابن جني قول النابغة:

إِذَا تَغَنَّى الحَمَامُ الوُرْقُ هَيَّجَنِي *** وَ إِنْ تَغَرَّبْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارِ[50]

« لأنّه لمّا قال : هيّجني دلّ على ذكّرني، فنصبها به. فاكتفى بالمسبب الذي هو التهييج من السبب الذي هو التذكير.»[51] وممّا حملوه على معنى سابقه فعطفوه عليه قول الراعي النميري:

إِذَا مَا الغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا *** وَزَجَّجْنَ الحَوَاجِبَ وَالعُيُونَا[52]

« أي وكحلن العيون، والجامع بينهما التحسين.»[53] كما مثّلوا لهذا النوع من الحمل بقول الشاعر:

عَلَّفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا *** حَتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا[54]

تقدير الكلام: علّفتها تبنا وسقيتها ماء باردا. وهنا تكون القرينة العقلية صارفة للفكر عن تمثّل الإشراك الفعلي للعطف وتمثّل الحمل على المعنى. وذكر ابن هشام أنّه لا حذف في هذا الشاهد إنّما ضمّن الفعل علّفتها معنى أنلتها أعطيتها.[55]

وممّا حُمِل فيه الكلام على المعنى بتقدير مضمر ما مثّل له سيبويه بقوله: « هذا ضاربُ عبدِ الله وزيداً جاز على إضمار فعل أي وضرب زيداً. وإنّما جاز هذا الإضمار لأن معنى الحديث في قولك هذا ضارب زيدٍ هذا ضرب زيداً وإن كان لا يعمل عمله فحمل على المعنى، كما قال عزّ وجلّ:﴿ ولحم طير ممّا يشتهون وحورٌ عينٌ ﴾. سورة الواقعة: 21-22. لما

كان المعنى في الحديث على قولهم لهم فيها حمله على شيء لا ينقض الأوّل في المعنى، وقد قرأه الحسن.»[56]

وفي قراءة أبي بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهم: ﴿ وحوراً عيناً ﴾ حسبما ذكر ابن جني، وحملها « على فعل مضمر، أي: ويؤتون، أو يُزَوَّجون حورا عينا، كما قال : ﴿ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ وهو كثير في القرآن والشّعر.»[57]

وجاء العطف على المعنى في قوله تبارك وتعالى:﴿ فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا﴾ . سورة الأنعام:96. في قراءة: ﴿ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا والشَّمْسَ والقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ وعلل ذلك سيبويه بقوله: « لأنّه حين قال جاعل الليلِ فقد عَلِم القارئُ أنّه على معنى جعلَ فصار كأنه قال وجعلَ الليلَ سكناً وحمل الثانيَ على المعنى.»[58] وبرّر المبرّد هذا العدول بقوله : « واعلم أن اسم الفاعل إذا كان لما مضى فقلت: هذا ضارب زيد أمس وعمرو، وهذا معطي الدراهم أمس وعمرو جاز لك أن تنصب عمراً على المعنى لبعده من الجار. فكأنك قلت: وأعطى عمراً فمن ذلك قول الله عز وجل: " جاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً " على معنى: وجعل، فنصب. »[59] ويرى الزمخشري نصب الشمس والقمر بالعطف على محلّ اللّيْل الذي هو مفعول جاعل في المعنى.[60] ويكون الحمل على الموضع أقلّ تكلّفا من تقدير الفعل.

والحمل على معنى فعل مضمر شائع الاستعمال في كلام العرب والقرآن الكريم ومنه قوله تعالى:﴿ والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصّابرين في البأساء والضّرّاء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾- سورة البقرة من الآية:177. جاءت كلمة "الصابرين" منصوبة على خلاف سابقاتها للاختصاص المفيد للمدح. يرِد ذلك عادة عند عطف النعوت المتوالية فيخيّر المتكلّم بين الإتباع في الإعراب وبين القطع. وهذا العدول هو عبارة عن منبّه يهدف إلى إبراز قصد المتكلّم. والنصب على الاختصاص والمدح في هذا الموضع فيه « إظهار لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الأعمال.»[61]

وذكر صاحب التحرير والتنوير فائدتين للعدول الحاصل في هذه الآية: « إحداهما عامة في كلّ قطع من النعوت، فقد نقل عن أبي علي الفارسي أنه إذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح أو الذم فالأحسن أن يخالف إعرابها ولا تجعل كلها جارية على موصوفها لأنّ هذا من مواضع الإطناب، فإذا خولف إعراب الأوصاف كان المقصود أكمل، لأنّ الكلام عند اختلاف الإعراب يصير كأنه أنواع وضروب من البيان.....الفائدة الثانية: أنّ في نصب " الصابرين " بتقدير أخصّ أو أمدح تنبيها على خصيصية الصابرين ومزية صفتهم التي هي الصبر.»[62]

لاشكّ أنّ هذا العدول القائم على التنويع في الإعراب له كثير من المزايا الأسلوبية والجمالية المساهمة في رفع مستوى الدلالة عن طريق الإيحاء والتنبيه لإبراز المعنى المراد. وهذا النوع من العدول باب واسع في العربية، يرتبط بمذاهب العرب في الكلام « وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتتان.»[63] ومن الكلام ما يقدم فيه المعنى على اللفظ فيعطى حكمه، نحو الإضافة للجملة الفعلية، مثل قول النابغة الذبياني:

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا*** وَقُلْتُ: أَلَمَّا تَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ.[64]

حيث أضاف الظرف إلى الفعل، وقياس الفعل ألا يضاف إليه، ولكن لوحظ فيه معنى المصدر فصحت الإضافة.[65]

02- الحمل على التوهّم:

يلحق هذا النوع من العدول باب العطف في الأسماء والأفعال في أغلب حالاته فيأتي المعطوف مخالفا للمعطوف عليه في الإعراب خلافا للأصل الذي يستوجب أن يكون المعطوف تابعا للمعطوف عليه في الإعراب، إلاّ أنه لوحظ ورود شواهد عديدة من فصيح الكلام معدولة عن هذا الأصل. من ذلك عطف اسم مرفوع على اسم منصوب نحو قول الحق سبحانه وتعالى:﴿ إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنّصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنزن ﴾- سورة المائدة:69.

الخلاف بين الكوفيين والبصريين في جواز العطف على اسم " إنّ " قبل تمام الخبر، حيث أجازه الكوفيون واحتجّوا بهذه الآية وبقياس عمل " إنّ " على عمل " لا " نحو:لا رجلَ ولا امرأةٌ في الدار. حيث عطف الاسم المرفوع على المنصوب، ومنعه البصريون ومذهبهم أنه لا يجوز العطف على اسم " إنّ " إلا بعد تمام الخبر. وإذا حدث عطف قبل الخبر وجب فيه النصب كون العطف على الموضع لا يجوز قبل تمام الكلام. وإذا ورد ما ظاهره كذلك حملوه على التقديم والتأخير مثلما فعل سيبويه مع الآية السالفة الذكر حيث قال: « وأما قوله عزّ وجل ﴿ والصابئون ﴾ فعلى التقديم والتأخير كأنه ابتدأ على قوله: ﴿ والصابئون ﴾ بعدما مضى الخبر، وقال الشاعر بشر بن أبي حازم:

وَإِلاَّ فَاعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتُمْ *** بُغَاةٌ مَا بَقَيْنَا فِي شِقَاقٍ

كأنه قال: بغاة ما بقينا وأنتم.»[66] وبهذا يكون تخريج الآية: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله وعمل صالحا فلا خوف عليه ولا هم يحزنون والصابئون كذلك. وهذا قول الخليل وسيبويه وجمهور البصريين.[67]

والجدير بالذكر أنّ الأخذ و الردّ في هذه المسألة قد أخذ حيزا واسعا من التأويل و التفسير ممّا يطول ذكره. وأحسب أن الصنعة النحوية قد ألقت بظلالها على حساب الجانب المعنوي الذي يجب الاحتكام إليه وأخذه بعين الاعتبار. ولهذا يمكن القول أن هذا المنبه العدولي في هذا الموضع جاء لتأدية وظيفة دلالية، لا سبيل إلى تحقيقها مع النصب والمتمثلة في « تنبيه الذّهن إلى أنّ الصابئين كانوا أهل كتاب، وإن كان حكمهم كحكم المسلمين واليهود والنصارى في تعليق نفي الخوف والحزن منهم يوم القيامة بشرط الإيمان الصحيح، والعمل الصالح اللّذين تتزكى بهما النفوس وتستعد لإرث الفردوس، ولما كان هذا غير معروف عند المخاطبين بهذه الآية وكان الصابئون غير مظنّة لإشراكهم في الحكم مع أهل الكتب السماوية حسن في شرع البلاغة أن ينبّه إلى ذلك بتغيير نسق الإعراب.»[68] وأحسب أن هذا الذي يجب أن يصار إليه عند تأمّل مثل هذه الظواهر اللغوية التي هي

بمثابة منبّهات دلالية. وأنه من الضروري الجمع بين مقتضيات النحو ومتطلبات البلاغة التي هي الغاية من إلقاء الكلام.

ومن أنواع الحمل على التوهّم عطف اسم مرفوع على اسم مجرور بالإضافة. مثلما جاء ذلك في قراءة الحسن قوله تعالى:﴿ إنّ الذين كفروا وماتوا وهم كفّارٌ فأولئك عليهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين﴾- سورة البقرة:161. على رفع المعطوف ﴿ والملائكةُ والناسُ أجمعون﴾ وقد ذهب العلماء في تخريج هذه القراءة مذاهب شتى منها:

- أن يكون لفظ﴿ والملائكةُ...﴾ مرفوعا بفعل محذوف تقديره: وتلعنهم الملائكة وهو قول الفراء.[69]

- أن يكون لفظ﴿ والملائكةُ...﴾ معطوفا على موضع لفظ الجلالة لكونه فاعلا في الأصل أضيف إلى المصدر وهو قول الزمخشري[70] واختاره العكبري.[71] يفهم من هذا أن قراءة العطف بالجر﴿ والملائكةِ﴾ حمل على اللفظ وذلك هو الأصل وأن قراءة الرفع حمل على المعنى المتوهّم وهو انحلال المصدر (لعنة) إلى أن يلعنهم الله فعطف والملائكة عليه.

وعلّل ابن جنّي قراءة الرفع بقوله: « هذا عندنا مرفوع بفعل مضمر يدلّ عليه قوله سبحانه ﴿ لعنةُ اللهِ ﴾ أي: وتلعنهم الملائكة والناس أجمعون، لأنّه إذا قال:عليهم لعنة الله، فكأنه قال: يلعنهم الله، كما أنّه لما قال:

تَذَكَّرَتْ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا *** أَخْوَالَهَا فِيهَا وَأَعْمَامَهَا

فقد عُلِم أنّها إذا تذكّرت الأرضَ التي فيها أخوالُها وأعمامُها فقد دخلوا في جميع ما وقع الذكر عليه، فقال بعد: تذكّرت أخوالَها وأعمامَها. »[72] و شبيه بهذا قول النابغة الذبياني:

إِذَا تَغَنَّى الحَمَامُ الوُرْقُ هَيَّجَنِي *** وَإِنْ تَغَرَّبْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارِ[73]

« قال الخليل لمّا قال هيّجني عُرف أنّه قد كان ثَمَّ تذكُّرٌ لتذكرة الحمام وتهييجه فألقى ذلك الذي قد عُرف منه على أمّ عمّار، كأنّه قال هيّجني فذكّرني أمّ عمّار. »[74]

وذهب أبو حيّان إلى تقدير مضاف محذوف. وهو لعنةُ الملائكة. فلما حذف المضاف حلّ المضاف إليه محلّه وأعرب بإعرابه. وعليه فالأصل المقدر قبل العدول هو:عليهم لعنةُ الله ولعنةُ الملائكة.[75]

ومن عطف الفعل على فعل متوهّم من مشتق قوله سبحانه وتعالى:﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للنّاس وأمنا واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى ﴾ . سورة البقرة من الآية:125. « قرأ نافع وابن عامر واتخذوا بصيغة الماضي عطفا على جعلنا... وقرأ باقي العشرة بكسر الخاء بصيغة الأمر على تقدير القول أي قلنا: اتّخِذوا بقرينة الخطاب فيكون العامل المعطوف محذوفا بالقرينة وبقي معموله.»[76] وذهب السمين الحلبي في إحدى تخريجاته لهذه القراءة إلى جعل قوله:﴿ واتّخِذوا﴾ معطوفا على معنى قوله: ﴿ مثابة﴾ لأنّ فيه معنى الأمر، والتقدير: ثبوا واتّخِذوا.[77]

ومن عطف الفعل المنصوب على الفعل المرفوع على توهّم نصبه قوله تعالى:﴿ وقال فرعون ياهامن ابن لي صرحا لعلّي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطّلع إلى إله موسى وإنّي لأظنّه كاذبا﴾- سورة غافر:36-37. بنصب " فَأَطَّلِعَ" وهي في جواب الترجي تشبيها له بالتمني وحملا عليه.وهو قول الفراء، والزمخشري.[78] وبيّن البقاعي سرّ هذا العدول بالقول:« ونصبه حفص عن عاصم على الجواب تنبيها على أنّ ما أبرزه الخبيث في عداد الممكن إنّما هو تمني محال غير ممكن في العادة.»[79]

ويكثر هذا النوع من الحمل في التوابع لاسيما العطف ومنه قوله تعالى:﴿ وأنفقوا ممّا رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول ربّ لولا أخّرتني إلى أجل قريب فأصّدق وأكن من الصّالحين﴾- سورة المنافقون:10. حيث جزم " أكن " علما بأنه معطوف على المنصوب أصدقَ. قال ابن هشام:« عطف على ما قبله على تقدير إسقاط الفاء، وجزم أصّدّق ويسمّى العطف على المعنى، ويقال له في غير القرآن العطف على التوهّم.»[80] وقال سيبويه: «

وسألت الخليل عن قوله عزّ وجلّ: ﴿ فأصّدق وأكن من الصّالحين ﴾ فقال هذا كقول زهير:
بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى *** وَلاَ سَابِقٍ شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِيَا

فإنّما جرّوا هذا لأنّ الأوّل قد يدخله الباء، فجاؤوا بالثاني وكأنّهم قد أثبتوا في الأوّل الباء، فكذلك هذا لمّا كان الفعل الذي قبله قد يكون مجزوما ولا فاء فيه، تكلّموا بالثاني وكأنّهم قد جزموا قبله، فعلى هذا توهّموا هذا.»[81] ولمّا كانت الباء تدخل كثيرا في خبر ليس فقد حملهم ذلك على التوهّم، فكان ذلك بمنزلة من قال: بدا لي أنّي لست بمدركٍ ما مضى ولا سابقٍ...إلخ. وذهب الزمخشري إلى اعتبار « أكن عطفا على محلّ فأصدّق كأنّه قيل: إن أخّرتني أصدّق وأكن.»[82]

03- الحمل على الجوار:

الحمل على الجوار ظاهرة واردة في اللسان العربي. تضمّنتها بعض القراءات القرآنية. وحفظتها شواهد شعرية ونثرية أصيلة. و تمثّل رواية "هذا جحر ضبٍّ خربٍ" الواردة عن بعض الأعراب أصل هذا الباب. وقد علل سيبويه سبب هذا العدول عن الرفع إلى الجرّ بقوله:« وقد حملهم قرب الجوار على أن جرّوا هذا جحر ضبّ خربٍ ونحوه فكيف ما يصحّ معناه.»[83] للإشارة فإنّ لابن جنّي و السيرافي رأيا مخالفا في هذه المسألة.[84]

والظاهر أنّ مثل هذا العدول يحدث نتيجة اعتماد قرينة التبعية وهي قرينة معنوية أغنت « عن قرينة المطابقة في العلامة الإعرابية وهي لفظية وكان الداعي إلى ذلك داعيا موسيقيا جماليا هو المناسبة بين المتجاورين في الحركة الإعرابية وقد سمّاه النحاة المجاورة.»[85] ومنه قول الحطيئة :

فَإِيَّاكُمْ وَحَيَّةَ بَطْنِ وَادٍ *** هَمُوزِ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِسَيِّ[86]

قال البغدادي:« والمشهور في رواية النحويين هموز الناب بالجر على المجاورة.»[87] فكلمة " هموز" حقّها النصب لأنّها نعت للحية التي جاءت منصوبة، إلاّ أنّها جرّت على الجوار.

إنّ المتتبّع لظاهرة الحمل على الجوار في الموروث اللّغوي والنّحوي وفي بعض القراءات يقف على حقيقة مفادها أنّ الحمل على الجوار يشكّل واقعا لغويا جزئيا ولا يكون إلاّ في الجرّ فلا يرد في خبر المبتدإ، ولا في البدل، ولا في المعطوف.[88]

والجدير بالذّكر أنّ ظاهرة الحمل على الجوار ليست وليدة مطلب معنوي وظيفي إنّما استدعتها عوامل صوتية جمالية بحتة يجنح فيها المتكلّم إلى الخفّة اتّكالا على القرينة المعنوية المانعة من الفهم الخاطيء.

04- الحمل على الموضع:

المراد بالحمل على الموضع الحمل على الوظيفة النحوية، أو المعنى النحوي. وقد خصّه سيبويه ببابين في كتابه. أوّلهما: " باب ما يجري على الموضع لا على الاسم الذي قبله"[89] وثانيهما: " باب ما حُمل على موضع العامل في الاسم "[90] وقال عنه في موضع ثالث: « وقد بلغنا أنّ بعض القرّاء قرأ ﴿ من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ [91] وذلك لأنّه حمل الفعل على موضع الكلام، لأنّ هذا الكلام في موضع يكون جوابا لأنّ أصل الجزاء الفعل، وفيه تعمل حروف الجزاء، ولكنّهم قد يضعون في موضع الجزاء غيره.»[92] **وتمثّل الحمل على الموضع في قراءة الرفع لقوله تعالى:**﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحجّ الأكبر أنّ الله بريء من المشركين ورسولُهُ ﴾- سورة التوبة من الآية :03 **فالعطف هنا على الموضع وهو موضع الابتداء لأنّ الكلام قد طال.**[93] وجعل المبرّد الحمل على الموضع من أجود الوجوه التي يحمل عليها الكلام كأن نقول: إنّ زيدا منطلق وعمرو. فتحمل المعطوف على موضع إنّ وهو الابتداء.

-05- الحمل على النقيض:

قد يكون للتناظر الصوتي وتناسب الإيقاع دور في اللجوء إلى الحمل على النقيض لتحقيق المشاكلة والازدواج. فمن هذا قوله جلّ جلاله:﴿ وقال الملك إنّي أرى سبع بقرات سمان يأكلهنّ سبع عجاف ﴾- سورة يوسف:43. المألوف أنّ أفعل فعلاء لا يجمع على فِعَال، وجاءت ﴿عجاف ﴾ جمعا لـ"عجفاء" لحمله على "سمان" كونه نقيضه « ومن دأبهم حمل النظير على النظير، والنقيض على النقيض. »[94] وممّا ورد شعرا في هذا الباب قول القُحيف العُقَيْلي:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ ** لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا[95]

الأصل في الفعل "رضي" تعدّيه بالحرف "عن" على نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾- سورة البينة من الآية:08. غير أنّ الشاعر عدّى الفعل رضي بالحرف "على" حملا على ما يتعدّى به نقيض الفعل " رضي " وهو " سخط " « وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في هذا، لأنّه قال: لمّا كان " رضيت " ضدّ " سخطت " عدّى رضيت بعلى حملا للشيء على نقيضه، كما يحمل على نظيره. وقد سلك سيبويه هذا الطريق في المصادر كثيرا، فقال: قالوا كذا كما قالوا كذا، وأحدهما ضدّ الآخر. »[96] وكانت حجّة من حمل الفعل على ضدّه أنّ الشيء يجري مجرى نقيضه كما يجري مجرى نظيره.[97] كما يستدلّ لذلك بحمل بعض على نقيضها نحو قولهم: بعت منه، حملا على اشتريت منه.[98]

هذه العينة من الأمثلة التي نالها العدول وفسّرت على أساس الحمل بأنواعه المختلفة شغلت بال اللغويين قديما وحديثا، وشكّلت بؤرة بحث أسلوبي لدى البلاغيين الذين حاولوا الربط بين الجانب الدلالي والجمالي، بما تحمله من كوامن الإيحاء المعنوي، وما تقوم عليه من معالم التفنن والافتتان في إخراج نظم الكلام.

الهوامش:

[1] - الخصائص، ابن جنّي، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية ج :01/386.

[2] - ينظر المصدر السابق:02/360.

[3] - المصدر نفسه:02/423.

[4] - المصدر نفسه:02/435.

[5] - مغني اللبيب، ابن هشام،دار الجيل، بيروت، ط:02، 1997م :02/436-437.

[6] - الحمل على التوهم في كتب معاني القرآن وإعرابه حتى نهاية القرن الثامن للهجرة، صدّام حمو حمزة:18.

[7] - الكتاب، سيبويه، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط:03، 1990م :01/339.

[8] - تعليق الفرائد، الدماميني، ورقة206، محمد بن أبي بكر الدماميني(ت873هـ)مخطوطة مكتبة الأوقاف ببغداد برقم1216،

[9] - مغني اللبيب:02/153. والمراد بالبيت: قول زهير: بدا لي أنّي لست مدرك ما مضى*** ولا سابق شيئا إذا كان جائيا.

[10] - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، دار الفكر للطباعة والنشر، 2004م :04/ 131.

- من بين هؤلاء: إبراهيم مصطفى حيث قال:(ومع ما نعرفه لسيبويه–رحمه الله– من إجلال يملأ [11] القلب، فإنّا نراه قد أخطأ وخطّأ صوابا، قد يستطيع أن يردّ بعض ما يسمع عن العرب ويسهل عليه أن يخطّئ محدّثا فيما روى. فماذا يصنع بالآية الكريمة لا سبيل إلى التخطئة.) إحياء النحو، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1959م.:70. وكذلك فعل خليل بنيان الحسّون حيث وصفه بالعجب المنكر. ينظر كتابه : النحويون والقرآن، خليل بنيان الحسون، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان، ط:01، 1423هـ –2002م ص:193.

[12] ـ الفروق اللغوية،أبو هلال العسكري، المكتبة التوقيفية، ص :52.

ـ كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار

[13]الرشيد ، 1982م. ج:303/07.

ـ الصاحبي في فقه اللغة العربية،ابن فارس، مكتبة المعارف، بيروت،

[14]لبنان،1993م،.ص:249.

[15] ـ ديوان الحطيئة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط:02، 2005م ص :130.

[16] ـ الخصائص:411/02.

[17] ـ المصدر نفسه:420/02.

[18] ـ ذكر هذا الرأي الأخفش في كتابه معاني القرآن:437.

ـ البيت لجرير ينظر الديوان 398 والبيت بتمامه: نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا *** [19]بأعين أعداء وهن صديق

[20] ـ الخصائص:412/02.

ـ ينظر معاني القرآن: 381/01. والبيت في خزانة الأدب للبغدادي: [21]

عشية لاعفراء دان مزارها *** فترجى ولا عفراء منك قريب. ج:215/03.

[22] ـ ديوان امرئ القيس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط:02، 2004م ص:97.

[23] ـ الخصائص:412/02.

[24] ـ معاني القرآن:496/02.

[25] ـ ينظر معاني القرآن:496/02.

[26] ـ مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، دار غريب للطباعة، القاهرة :237/01.

[27] ـ البيت للقتّال الكلابي مثلما هو في الكتاب لسيبويه:203/02.

[28] -مجاز القرآن، أبو عبيدة :237/01.

[29] - ينظر مجاز القرآن،أبو عبيدة:274/02.

[30] - الكتاب:280/01.

[31] - الخصائص:411/02–412.

[32] - الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق ودراسة:مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط:01 ، 2002م . ص:402.

[33] - ديوان طفيل الغنوي، تحقيق:محمد عبد القادر،دار الكتاب الجديد، بيروت 1968م. ص:55.

[34] - ارتشاف الضرب من لسان العرب،أبو حيان الأندلسي، تحقيق وتعليق: مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني، القاهرة، ط:01، 1409هـ –1989م. ج:47/02.

[35] - الخصائص:415/02.

[36] - الكتاب:35/01.

[37] - الخصائص:415/02.

[38] -شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 124. والبيت في الخصائص:416/02. وكذا خزانة الأدب للبغدادي:221/04. والأشباه والنظائر للسيوطي:207/01.

[39] - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:436/02.

[40] - الكتاب:203/02–204.

[41] - الخصائص:308/02.

[42] - الخصائص:309/02.

[43] - شرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام: 229. البيت منسوب للفرزدق لكنه غير موجود في ديوانه.

[44] - الخصائص:310/02. وانظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام:447/02.

[45] . 199- ديوان ذي الرمة، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط:01، 1982م،ص:

[46] - ينظر الخصائص:419/02.

[47] - ينظر إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط:02، 1429هـ – 2008م. ص:386.

[48] - البيت منسوب في الكتاب إلى ابن أحمر: 01/ 51 ونسبه أبو عبيدة إلى الأزرق بن طرفة الفراصي الباهلي في مجاز القرآن: 161/02. وهو في معاهد التنصيص:90.

[49] - الكتاب، سيبويه: 51/01.

[50] - ديوان النابغة الذبياني:49. وهو عند صاحب الكتاب ولو تغرّبت.

[51] - الخصائص:425/02. وانظر الكتاب لسيبويه:171/01.

[52] - ديوان الراعي النميري عبيد بن حصين، جمعه وحققه راينهرت فاييرت،نشر فرانتس شتايز بفسبدن، بيروت، ط:01، 1980م. ص:269.

[53] - مغني اللبيب:573/01.

[54] - ينظر الخصائص لابن جني:431/02. و خزانة الأدب للبغدادي:140/03.

[55] - ينظر مغني اللبيب:368/02.

[56] - الكتاب:107/01.

[57] - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ابن جني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط:01، 1998م :359/02–360.

[58] - الكتاب، سيبويه ج:209/01.

[59] - المقتضب، أبو العباس المبرد، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2010م :239/1

[60] - ينظر الكشاف: 29/02.

[61] - الكشاف، الزمخشري:110/01.

[62] - التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونسن 1984م :133/02.

[63] - الكشاف، الزمخشري:313/01.

[64] - ديوان النابغة الذبياني:76.

[65] - ينظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، وعبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسال، بيروت، 1413هـ – 1992م. ج:230/03.ومغني اللبيب لابن هشام:205/02.

[66] - الكتاب، سيبويه ،ج:339/01.

ـ ينظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، دار القلم، دمشق، [67]ج:353/04.

ـ تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م. ج [68]:476/06.

[69] ـ ينظر معاني القرآن:96/01.

[70] ـ ينظر الكشاف:105/01.

ـ إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، العكبري، دار [71]الكتب العلمية،لبنان، ج:71/01.

[72] ـ المحتسب:204/01.

[73] ـ ديوان النابغة الذبياني: 49.

[74] ـ الكتاب، سيبويه:171/01.

[75] ـ ينظر البحر المحيط،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:01، 2001ج:636/01.

[76] ـ التحرير والتنوي، الطاهر بن عاشور، ج:710/01.

[77] ـ ينظر الدّر المصون، السمين الحلبي، ج:106/02.

[78] ـ ينظر معاني القرآن:09/03. والكشاف:371/03.

ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، دار الكتب العلميةن بيروت، لبنان، [79]1995م، ج:69/17.

[80] ـ مغني اللبيب:74/02.

[81] ـ الكتاب:529/01.

[82] ـ الكشاف:103/04.

[83] ـ الكتاب:46/01.

[84] ـ ينظر مغني اللبيب، ابن هشام:444/02–445.

ـ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص [85]:234.

ـ ديوان الحطيئة :155 .وينظر الخزانة للبغدادي:86/05. وكذا الخصائص لابن [86]جني:220/03.

[87] - خزانة الأدب، البغدادي ج:97/05.

- الحمل على الجوار في القرآن الكريم، عبد الفتاح الحموز، مكتبة الرشد، الرياض، [88]السعودية، ط:01، 1985م. ص:33.

[89]- ينظر الكتاب: 01/ 46- 47 - 48..

[90] - ينظر الكتاب:01/46-47-48.

[91] - بجزم ويذرهم «اختلفوا في يذرهم فقرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالنون وقرأ الباقون بالياء، وقرأ حمزة وخلف بجزم الراء وقرأ الباقون برفعها. » النشر في القراءات العشر، ابن الجزري:273/02.

[92] - الكتاب:524/01.

- ينظر إعراب القرآن،ابن النحاس، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط:02، 2008م، [93]ص:381.

[94] - الكشاف، الزمخشري:258.

. وكذا المقتضب للمبرد:320/02. والخصائص 481 - النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري: [95]لابن جني:311/02.

[96] - الخصائص، ابن جني:311/02.

[97] - ينظر شرح الجمل لابن عصفور، مكتبة دار العروبةن القاهرة، ص :510/01.

- ينظر: شرح الكافية للرضي الاستراباذي، جامعة قار يونس، ليبيا،1973م، ج:342/04. [98]